ياسة وكسب الاموال لا يدعكم فتنصفوا قل هل انبيكم بشر من ذلك مثوبة عند
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف
بلها وقبل من تقديره بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله ومن لعنه الله في محل الرفع على
لعنه الله كقوله قل افانبيكم بشر من ذلكم النار او في محل الجر على البدل من شر • وقرئ مثوبة ومثوبة
شورة ومشورة فان قلت المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة قلت
ثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله • تحية بينهم ضرب وجيع • ومنه فبشرهم بعذاب اليم•
لت المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة قلت
ود لعنوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في
واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم وعبد الطاغوت عطف على صلة من كانه قيل
الطاغوت وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت على المعنى وقرا ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد
عطفا على القردة وعابدي وعبادي وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبودة كقولهم رجل
طن للبليغ في الحذر والفطنة قال • ابني لبيني ان امكم امة • وان اباكم عبد ❁ ❁
زن حطم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبدة بوزن كفرة وعبد واصله عبدة فحذفت
ضافة او هو كخدم في جمع خادم وعبد وعباد واعبد واعبد الطاغوت على البنا للمفعول وحذف
بني وعبد الطاغوت فيهم او بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون
امر اذا صار امرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله فان قلت كيف جاز
منهم عباد الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه خذلهم حتى عبدوها والثاني انه
م بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت
معبود من دون الله ولان عبادتهم للعجل مما زينه لهم الشيطان فكان عبادتهم له عبادة
وهو للطاغوت وعن ابن عباس اطاعوا الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده
الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة والخنازير كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام وقيل كل
اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروي انها لما نزلت كان
يرون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اولئك الملعونون
شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قوله اولئك شر واضل
سبيل لدخوله في باب الكناية التي هي اخت المجاز واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا ب
فقد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول
عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسك اي دخلوا
رجوا كافرين كما دخلوا لم يتعلق بهم شي مما سمعوا به من تذكيرك بايات الله ومواعظك
وبه حالان اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله
وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى اخر وهو ان امارات النفاق
ة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهارها لما كتموه فدخل حرف التوقع قَ
بقوله قالوا امنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان
حت لبيس ما كانوا يعملون الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل
وان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان
لى غيرهم • والمسارعة في الشي الشروع فيه بسرعة لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن
واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا اثم من مرتكبي المناكير لان كل عامل
ا ولا كل عامل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك
صية معه الشهوة التي تدعوه اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي ينهاه فلا شهوة
غيره فاذا افرط في الانكار كان اشد حالا من المواقع ولعمري ان هذه الاية مما يقذ السامع
ا توانيهم وعن ابن عباس هي اشد اية في القران وعن الضحاك ما في القران اية اخوف عندي
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله
ل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل
رق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهما كلامان متعقبان على حقيقة واحدة
عله في ملكه لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها
طع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا

معاقبتين

معاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا يصح اليد كقوله ❁ جاد الحمى بسط اليدين بوابل ❁
شكرت نداه تلاعه ووهاده ❁ ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله ❁ •
❁ وغداة ريح قد كشفت وقرة ❁ اذا اصبحت بيد الشمال زمامها ❁ • ❁
ويقال بسط الياس كفيه في صدري فجعلت للياس الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفان
ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الاية ولم يتخلص من يد الطاعن
اذا عبثت به فان قلت قد صح ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غلت
ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدم والا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز ان يكون
معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق وانكدهم ونحوه بيت الاشتر ❁ • ❁
❁ بقيت وحدي وانحرفت عن العلى ❁ • ❁ ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي
حقيقة يغللون في الدنيا اسارى وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ و
ملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع فان قلت
كيف جاز ان يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد قلت المراد به الدعاء بالخذلان
الذي تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والنكد
من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
فان قلت لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة قلت
ليكون رد قوله وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله
السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبني المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون العين وفي
مصحف عبد الله بل يداه بسطان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح وناقة سرح ينفق كيف
يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روي ان الله تعالى
كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم
وكذبوه كف الله ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ورضي
بقوله الاخرون فاشركوا فيه وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون
عند نزول القران لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بايات الله والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى
يوم القيمة فكلمهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد
اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا
فسلط الله فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين•
وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم
من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ويجتهدون في الكيد للاسلام
ومحو ذكر رسول الله من كتبهم ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم امنوا برسول الله وبما جاء به
واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم سيئاتهم لكفرنا عنهم
تلك السيئات ولم نواخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي
اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبة على كل عاص وان
عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى
كما قال الحسن هذا العمود فاين الاطناب ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اقاموا احكامها وحدود هما
وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ربهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون
الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القران لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا
وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة وقيل لانزلنا او جران نفيض
عليهم بركات من السماء وبركات الارض وان يكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم
الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس الاشجار ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت
ارجلهم منهم امة مقتصدة طائفة حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي
الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى وكثير منهم
ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه
والروم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك واي شي انزل اليك غير
مراقب في تبليغه احدا ولا خائف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك

Copyright © King Saud University